سياسة حكومة فيشي و انعكاساتها على الحركة الوطنية والشعب الجز ائري 1940-1943

The Vichy Government political and its Implications for the National Movement and the Algerian population from 1940-1943

Abdelouahab TAYABI[1], Abderrahmane BOUSLIMANI

عبد الوهاب طيابي [*] ، عبد الرحمن بوسليماني

[1] طالب دكتوراه جامعة البليدة 2 tayabi198100@gmail.com

[2] أستاذ محاظر-أ- جامعة البليدة 2 abdou-bouslimani@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2024/02/07 تاريخ القبول: 2024/04/24 تاريخ النشر: 2024/06/27

ملخص:

يعالج هذا المقال موضوع حكومة فيشي وانعكاساتها على الحركة الوطنية والشعب الجزائري 1943/1939، وذلك من خلال التطرق إلى الحرب العالمية الثانية وظهور حكومة فيشي فدخول فرنسا الحرب العالمية الثانية وانهزامها سنة 1940م لجأت إلى عقد الهدنة مع دول المحور وتشكيل حكومة فيشي لتنتهي بتأسيس حكومة فرنسا الحرة بقيادة ديغول. والشعب الجزائري أحد الشعوب الذي جره الاستعمار الفرنسي إلى حرب لا ناقة له ولا جمل سوى أن أمره كان بيد بفرنسا، ليتفاجأ بسقوط فرنسا العظمى أمام ألمانيا وقيام حكومة موالية للألمان. ومثال ذلك سياسة حكومة فيشي في الجزائر وانعكاساتها على الحركة الوطنية والشعب الجزائري التي لم تتغير إلا للأسوأ.

كلمات مفتاحية: حكومة فيشي، الحركة الوطنية، الشعب الجزائري، الحرب العالمية الثانية 1943/1940

Abstract:

This article deals with the subject of the Vichy government and its implication for the national movement and the Algerian people 1943-1940, by addressing the Second World War and the emergence of the Vichy government. France entered World War II and its defeat in 1940 AD resorted to the armistice with the Axis Powers and the formation of the Vichy government to end with the establishment of the Free France government led by De Gaulle,

[*] المؤلف المرسل: عبدالوهاب طيابي، الإيميل: tayabi198100@gmail.com.

and the Algerian people are one of the peoples who were dragged by French colonialism into a war that has no elegance and no sentences except that it was in the hands of France, only to be surprised by the fall of Great France before Germany and the establishment of a government loyal to the Germans, for example, the policy of the Vichy government in Algeria and its repercussions on the national movement and the Algerian people that did not Changed only for the worset

Keywords: the vichy Government, the Algerian movement, the Algerian people, world war 2 1940/1943

مقدمة :

إن الحرب تصنعها الأسلحة والجيوش ،غير أن الأسباب الحقيقية للحرب هي دوما الأحقاد والأطماع نتيجة للتطورات المختلفة التي تشهدها الساحة الدولية، فلقد شهد العالم مع بداية القرن العشرين تطورات هامة في العلاقات الدولية، وهذا ما أدى إلى حدوث صراع قوي نتج عنه أقوى وأعنف حربين لم تشهدهما البشرية من قبل، ألا وهما الحربين العالميتين الأولى في الفترة (1914م - 1918م) و ح ع 2 في الفترة (1939م - 1945م)، هذه الأخيرة عرف العالم عند نهايتها تغيرات هامة في الوضع السياسي العالمي، إذ تراجعت القوى الأوروبية التقليدية وضعف نفوذها بعدما خرجت منهزمة ومدمرة من جراء الحرب، التي كانت أوروبا مسرحا لها

عاش الشعب الجزائري منذ 05جويلية 1830 إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية تحت وطأة الاستعمار الفرنسي، الذي لم يتغير فكره الاستدماري اتجاه هذا الشعب المظلوم ،فما فتأت تستغل هذا الشعب و موارده الثمينة, طواعية بإقناعهم بشتى السبل وغصبا بسن القوانين والمراسيم أو عن طريق القوة العسكرية، خاصة في الفترة الممتدة بين 1939الى 1945، وهذا ما كانت له انعكاسات سلبية على المجتمع الجزائري التي تدهورت حالته الاقتصادية والاجتماعية.

إن المخطط الفرنسي الهادف إلى استيطان الجزائر، وتحويلها إلى قطعة فرنسية من خلال الانجازات الاقتصادية والعمرانية والمعجزات الزراعية كما تدعي فرنسا والتي لم تكن تزيد من خلالها سوى تأمين وجودها البناء على الحق القائم على المنجزات، كما أنه كلما احتج المجتمع الجزائري عن طريق مناضليه على سياسات الادارة الفرنسية، واجهته سلطات الاحتلال بلغة الأرقام عما أنجزته في هذا البلد من مشاريع اقتصادية واجتماعية من جهة ومن جهة أخرى استخدم الاحتلال القوة والاعتقال والتهجير. والاكثر من هذا فقد جر الشعب الجزائري أثناء الحرب العالمية الثانية إلى حرب لا ناقة له ولا جمل سوى أن أمره كان بيد فرنسا، ليتفاجأ بسقوط فرنسا العظمى أمام ألمانيا وقيام حكومة موالية للألمان.

إن المتتبع لتاريخ الجزائر في الفترة الحديثة و بالتحديد نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 م، يجده حافلا بالبطولات و النضالات خاصة وإن فرنسا لم تتوقف في احتلالها عند حد معين ولم تقتصر في أطماعها على جانب واحد بل استعملت لتحقيق مطامحها الاستعمارية والاستيطانية أساليب وحشية كانت لها انعكاسات سلبية على نفسية الشعب الجزائري مما زاد في حدّة وشدة المقاومة التي استمرت متسلسلة تسلسلا منطقيا وقاد هذه المقاومات بمختلف أشكالها زعماء وطنيون كافحوا و جاهدوا بكل الأساليب التي كان الاستعمار الفرنسي يتجاهلها في البداية ولم يأخذها على محمل الجد فغالبا ما كانت هذه المقاومات سرية وخفية على مستوى الجماهير الشعبية ونخبها فكانت تحمل خضوعا ضاريا تمليه ضرورة الوضع في مواجهة قوى الاستعمار القمعية ، وهذا ما يفسر الطابع المعتدل للمطالب الإصلاحية الأولى المعبر عنها في إطار الشرعية الاستعمارية .إلا أنها تطورت تدريجيا لتتحول إلى أساليب أكثر وضوحا و تطورا خاصة بعد تحول الجزائريين من أسلوب الكفاح المسلح الذي بدأ هذا الأخير منذ بداية الاحتلال الفرنسي مباشرة ، إلا أن التطورات التي كانت مع مطلع القرن العشرين على الساحة العالمية بظهور الجامعة الإسلامية وازدياد عدد الهجرات من الجزائر نحو الدول الأخرى هذا من جهة و من جهة أخرى ظهور النهضة الثقافية في الجزائر أدى إلى تغيير أسلوب الكفاح من المسلح إلى النضال السياسي هذا الأخير الذي تبلور على يد شخصيات جزائرية وطنية ليصقل نهائيا بعد الحرب العالمية الأولى حيث تطور الأفكار السياسية واتضحت المطالب الوطنية بظهور التيارات السياسية التي تحولت إلى أحزاب فيما بعد ، و التي أعطت بدورها دفعا قويا للكفاح السياسي من خلال قوة شخصية زعماءها و صمودهم .

فالأحداث التي وقعت أثناء الحرب العالمية الثانية كانت ولا تزال محل اهتمام الباحثين خاصة أن هذه المرحلة كان لها تداعيات عالمية وانعكاسات على حاضر ومستقبل الجزائر. لقد برزت إبان الحرب العالمية الثانية عدة مشاكل، فإلى أي مدى أثرت الحرب على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر؟ وكيف تجاوب المستعمر الفرنسي مع الأوضاع المزرية التي مست المجتمع الجزائري؟ وكيف كان حال اقتصاد الفرد الجزائري في خضم أزمة التموين؟ وما هي الآثار المترتبة عن ذلك؟ وهل تأثرت جميع القطاعات الاقتصادية بنفس الشكل؟ وإلى أي مدى أثرت المشاكل الاقتصادية على المجتمع الجزائري؟

ونظرا لاحتياجات فرنسا للقوة البشرية في الحرب جندت في صفوفها الشباب الجزائري، فما هي ظروف التجنيد؟ وكيف أثر التجنيد على الجزائريين؟ وما هو موقف الشعب والاحزاب؟

وباختلال التوازن الاجتماعي ظهرت مشاكل اجتماعية، فيما تمثلت هاته المشاكل التي عانى منها الفرد الجزائري؟

1. أثر الحرب العالمية الثانية في تشكيل حكومة فيشي:

1.1دخول فرنسا الح ع2 وانهزامها:

أعلنت فرنسا دخولها الحرب العالمية الثانية في بداية سبتمبر **1939**م إلى جانب دول الحلفاء ضد ألمانيا بعد أن قامت القوات الألمانية من اكتساح بولندا، والتي فرت حكومتها فيما بعد إلى رومانيا بعد سقوط العاصمة وارسو بتاريخ 1930/09/28م.(عامر رخيلة، 1945م، ص 18)

وقد قرر البرلمان الفرنسي اعتماد **85** مليار فرنك ميزانية عسكرية للجيش الفرنسي الذي يتكون من **108** فرقة، ولديه فرقة مدرعة واحدة، أما المقاتلات الجوية فعددها أربعمائة مقاتلة، وقد أعلن القائد العام للقوات الفرنسية أمام مجلس الوزراء في **23**أوت أن الجيش الفرنسي غير قادر على اختراق الحدود الألمانية خاصة منذ التوقيع على الميثاق الألماني الروسي والذي جعل مصير بولندا هو الهزيمة السريعة.(فريد الفالوجي، 2007م، ص27)

نجحت القوات الألمانية في اكتساح بلجيكا والقضاء على كل مقاومة فيها وتطهيرها من القوات البريطانية والفرنسية وإجبارها في 27 ماي على الانسحاب ثم اتجهت قوات هتلر لقهر فرنسا واحتلالها، هذه الأخيرة عمدت إلى إقامة خط " ماجينو" تحصينا لأراضيها وللحيلولة دون دخول القوات الألمانية لها، وقابل الألمان ذلك بإقامة ما يعرف بخط "سيغفريد" ولم تتمكن القوات الفرنسية من الصمود أمام ضربات القوات الألمانية.(فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان، 2007م، ص 263-264)

رغم كل التحصينات التي قامت بها فرنسا إلا أنها لم تكن كافية فانهارت وسقطت واكتسح الألمان بعد ذلك شمال فرنسا في 8 حزيران ما جعل الحكومة الفرنسية تنسحب وتغادر إلى مدينة بوردو في 14 حزيران وأخذت تهيئ لطلب الهدنة، بينما الجنرال ديغول اتجه إلى لندن ليؤسس حكومة فرنسا الحرة.(فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان، 2007م، ص264)

بعد هزيمة فرنسا أمام القوات الألمانية، عمدت فرنسا إلى عقد هدنة مع دول المحور (ألمانيا، إيطاليا) تضمن من خلالها وقف القتال وإعلان الهزيمة والاستسلام والرضوخ للعدو. (جريدة الإصلاح، عدد 26، 1940م)

حيث أعلن الجنرال بيتان في صبيحة 25 يونيو 1940 الاستسلام في خطاب على الراديو مما جاء فيه " إني اليوم أوجه الكلام إليكم أيها الفرنسيون بالتراب الفرنسي نفسه وفيما وراء البحار لأبين لكم أسباب الهدنة أو بالأحرى الهدنتين اللتين عقدتا مع ألمانيا ثم إيطاليا. (جريدة الإصلاح، عدد 26، 1940م)

بعد الاستسلام استقرت اللجنة الألمانية المكلفة بتطبيق الهدنة شمال إفريقيا في مدينة الجزائر، حيث كان يرابط جزء من القوات الفرنسية واتخذت من فندق السفير مقرا لها.(بن يوسف بن خدة، 2012، ص4)

وكانت إذاعة برلين قد زرعت الأمل في صفوف الجزائريين من جراء هذه الهدنة غير أن تنصيب هذه اللجان وإبقاء الحكم الفعلي في يد حكومة فيشي بخر هذا الأمل بل أن الشعب الجزائري ازداد استنكارا عندما علم أن دول المحور تخطط لتقسيم شمال إفريقيا بما فيها الجزائر إلى أربع مناطق. (إسماعيل سامعي، 2004م، ص4)

- تونس وقطاع قسنطينة من نصيب إيطاليا.
- ما بقي من عمالة قسنطينة من نصيب ألمانيا.
-عمالة وهران من نصيب إسبانيا. (بن يوسف بن خدة، 2012، ص122)

لقد نصت الهدنة على احتلال القوات الألمانية أكثر من نصف فرنسا بما فيها العاصمة باريس، والجزء الشمالي وجميع الساحل الأطلسي الفرنسي، وأن لا تسمح بزيادة عدد جيشها على 100 ألف مقاتل وهو نفس الرقم الذي كانت فرنسا وحلفائها قد فرضوه على ألمانيا في معاهدة فرساي سنة 1919م. (فائق طهبوب ومحمد سعيد حمدان، 2007، ص264)

إضافة إلى هذا فالأسطول الفرنسي لا يبحر إلا في الشواطئ الفرنسية خالي من السلاح، وتتعهد فرنسا بإطلاق سراح الجنود الألمان الأسرى في حين أن ألمانيا تحتفظ بكل أسراها الفرنسيين. (فريد الفالوجي، 2007، ص27)

مثلت شروط الهدنة اغتصابا مريعا لحقوق الشعب الفرنسي وإهانة لفرنسا، وديست حقوقها القومية بالأقدام وتحتم على الشعب الفرنسي أن يتغاضى عن وجود الحكم النازي في المناطق المحتلة من طرف ألمانيا إلى أجل غير مسمى، وأن يدفع من عرقه نفقات هذا الاحتلال. (جي ديبورين، 1967م، ص100)

2.1 تشكيل حكومة فيشي:

كانت القيادة العسكرية النازية تضع في اعتبارها أن أضعف نقاط الدفاع الفرنسية تقع في ما وراء البحار، فبدأ التحرك الألماني صوب الأراضي المنخفضة، حيث تم إخضاع كل من هولندا ولكسمبورغ، والتقدم نحو بلجيكا، التي لم تستطيع الصمود أمام القوات الألمانية(فرانسوا جورج دريفوس، 2012م، ص431). كما تم إحداث ثغرة بين القوات الإنجليزية والفرنسية، فانسحبت على إثر ذلك بريطانيا من ميدان الحرب، وأصبح بذلك الطريق مفتوحا أما قوات هتلر لغزو الأراضي الفرنسية، ونتيجة لتفوق ألمانيا في سلاحها الجوي، وقوتها المدرعة تمكنت من اختراق الحدود البلجيكية الفرنسية، والالتفاف خط ماجينو ومن ثم التقدم صوب العاصمة الفرنسية باريس خلال جوان 1940م(محرز عفرون، 2008م، ص400). فانهزمت وسقطت حكومة بول رينو في جوان 1940م، وتم الإعلان عن قيام حكومة تابعة للنفوذ الألماني برئاسة الماريشال بيتان في 16 جويلية 1940م(هنري علاق، 2007م، ص53).

وقد تم انتخاب تلك الحكومة من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية بتاريخ جويلية 1940م، حيث تم منح صلاحيات واسعة لبيتان رئيسا لها، فقام بتغيير شعار الجمهورية الفرنسية من حرية-مساواة-إخاء. إلى شعار آخر العمل -الأسرة -الوطن. وبذلك يكون بيتان قد داس على مبادئ وشعارات الثورة الفرنسية 1789م(محمد شبوب، 2015م، ص112).

كما كان متوقع فالأوضاع في فرنسا انعكس على الجزائر، حيث قام بيتان بإرسال الأميرال أبريال **ABRIAL** ليحل مكان لوبو كحاكم على الجزائر(محمد شبوب، 2015م، ص-ص 112-113).

3.1 تشكيل حكومة فرنسا الحرة:

بعد أن قام الألمان بغزو فرنسا في جوان 1940م حيث أن ديغول الذي كان يحمل رتبة لواء على رأس إحدى الفرق العسكرية رفض الاستسلام(مجموعة من الباحثين، 1999م، ص553) وتوجه إلى لندن واعتبر أن فرنسا وحدها استسلمت في هذه الحرب العالمية وفي هذه الحالة تصبح مشمئزة من نفسها ومثل هذا الاشمئزاز يسمم روحها طيلة الأيام القادمة(شارل ديغول، 1998م، ص107).

لكن تاريخ فرنسا المجيد والحافل بالبطولات بقي في ذهن شارل ديغول، هذا مادفع به إلى اللجوء إلى بريطانيا ليتخذ من هذه الأخيرة قاعدة له يرفع منها راية المقاومة ضد القوات الألمانية، وتمكن ديغول بفضل حركته السياسية من تجميع الموافقات من قبل الفرنسيين داخل فرنسا وخارجها الذين استشعروا بالإهانة ومرارة المستعمر النازي، فرأوا في ديغول بصيص الأمل فاعتبروه المنقذ الوحيد من هذه المأساة(لزهر بديدة، 2010، ص84).

والمعروف أن ديغول جمع بين العمل السياسي والعسكري والفكري فقد كان له باع طويل في هذه المجالات حيث شارك في الحربين الأولى والثانية، ولهذا اعتبر ديغول نفسه الأكفأ لإعادة فرنسا وإمبراطوريتها إلى ميدان الكفاح، ففي 17 جوان 1940 عرض فكرته للسيد فنستون تشرشل وطلب عونه في الحال، فوضع وزير خارجية بريطانيا ولسن تشرشل **BBC** تحت تصرفه، واتفقا على المشروع في استخدامها حين تطلب حكومة بينتان الهدنة من ألمانيا(مجموعة من الباحثين: 1999، ص 554).

وعشية اليوم نفسه تقدمت حكومة فيشي برئاسة بيتان بطلبها الهدنة، فإثر بلوغ الخبر ديغول، سارع في اليوم التالي 18 جوان 1940م على الساعة السادسة مساءا على إذاعة بيان يعلن فيه عن إطلاق المقاومة الفرنسية بداية من هذا اليوم من لندن فكانت المقاومة بشقيها السياسي والعسكري ،فكانت مرحلتها الأولى في لندن إلى غاية مطلع جوان 1943م في هذه المرحلة جمع ديغول حوله الكثير من المناضلين للاحتلال من الأحزاب اليسارية واليمينية الفرنسية(مولود عويمر، 2010م: **www.albassair.org**).

فحمل ديغول على عاتقه تنظيم القوات الفرنسية الحرة الموجودة هناك وبعض المستعمرات الفرنسية وفي سبتمبر 1941م أصبح رئيسا للهيئة الوطنية الفرنسية وبذلك يصبح ديغول قائدا للفرنسيين المقاتلين بلا منازع وهذا بتأسيسه لحكومة فرنسا الحرة بلندن التي تهدف لتحرير أرض الوطن الأم فرنسا وتنصيب أول سلطة فرنسية حرة(جماعة من المؤلفين الغربيين، 1971م، ص07).

بالإضافة إلى ذلك اتخذ قرار بشأن القيادة العسكرية، ينص بأن أي خطوة تقوم بها القيادة يجب أن تستشير الحكومة، وبالتالي تضل القيادة العسكرية خاضعة لها حتى وإن أصبح الذي يتولاها وزيرا أو رئيسا، فعلى سبيل المثال إذا نص رئيس الجيش قائد عسكري جديد من أجل عمليات حربية تحت الإدارة الإستراتيجية لجنرال أجنبي، فذلك لا يتم دون الرجوع إلى إذن من الحكومة، كما أن سلطة الجهاز الجديد ترفض فيشي كليا، فاتفقا أنه من الضروري أن تسحب من الحاكم العام بيروتون جميع وظائفه(شارل ديغول، 1998، ص148).

لكن هذا الاتفاق بين الطرفين الجنرال ديغول والجنرال جيرو لم يدم طويلا لأن هذا الأخير لم يقبل بأن تكون القيادة العسكرية خاضعة للحكومة، وصرح بحماسة بالغة أنه لم يضح بالقادة والولاة، لكن مع إصرار ديغول وتشبثه بشروطه لم تتشكل الحكومة(شارل ديغول، 1998، ص148).

وإثر استقالة وزير فيشي سابقا "سيد بيروتون"، وقع احتجاج قادته فئة المغتربة الذين لم ينظموا إلى ديغول في لندن، متهمين ديغول بطرد رجال من مناصبهم كانوا جديرين بالثقة أمثال بيرتون" كما اتهم بتحالفه مع الإرهابيين المتمردين وأخذت القوات المسلحة تحاصر منافذ مدينة الجزائر، وفي هذا الوقت كان الجنرال ديغول هناك(شارل ديغول، 1998، ص 149-150).

أمام هذا الوضع توصلا ديغول والجنرال جيرو في اجتماع عاجل إلى اتفاق حول إلزامية وضع حد جديد، ففي 03 جوان 1943 جاء في تصريح أن:**"الجنرال ديغول والجنرال جيرو يأمران معا بإنشاء لجنة فرنسية للتحرر الوطني"**، أي أصبح كلاهما رئيسا للجنة وقد أذاع أمام الملأ: **"اللجنة هي السلطة المركزية الفرنسية توجه المجهود الفرنسي في الحرب بجميع أشكاله وتأخذ على عاتقها السلطة على جميع الأراضي وجميع القوات العسكرية(**شارل ديغول، 1998، ص 151-152**).**

كما أضاف أن اللجنة ستتمكن من تسليم سلطاتها إلى حكومة الجمهورية المؤقتة التي يعمل ديغول على تأسيسها، كما دعا الفرنسيين لالتفاف من حوله لمتابعة المقاومة فهو يعتبر أن فرنسا خسرت معركة ولم تخسر الحرب. وبالتالي قد سوية كل المسائل وفق مخططهما وعين الجنرال كاترو حاكما للجزائر، خلفا لبيروتون أما بالنسبة للجنرال نوعيين فقد طلب منه مغادرة المغرب.

2. **موقف الحركة الوطنية من مشاركة الجزائريين في ح ع2:**

لقد تفاءل الكثير من الجزائريين بدخول فرنسا الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) بين أكبر القوى العالمية (المحور والحلفاء) هذا الصراع دفع شعوب المستعمرات للاعتقاد بأنه سيتيح الفرصة للبروز على الساحة الدولية والمطالبة بحق تقرير المصير، فبعد الدعاية المغرضة التي قامت بها فرنسا لكسب الجزائريين إلى جانبها في الحرب، تراوحت ردود الأفعال من مؤيد لفكرة التجنيد ومعارض لها، وبذلك كانت المواقف من مسألة التجنيد والحرب كالتالي:

1.2 النواب المنتخبين المسلمين:

وعلى رأسها شخصيتين بارزتين هما الدكتور محمد بن جلول وفرحات عباس،واللذين أعلنا صراحة دعمهما لفرنسا في حربها ضد ألمانيا والاستعداد للتجند في الجيش الفرنسي والالتحاق بجبهة القتال والموت في سبيل فرنسا معتقدين أنه لو وقفا بجانب فرنسا في محنتها فهي سوف تراجع سياستها تجاه الجزائريين وستصغي لمطالبهما(محمد الطيب العلوي، 1985م، ص195) ويبرز هذا التأييد والولاء من طرف النواب المسلمين حين صرح فرحات عباس في إحدى مقالاته في جريدة الوفاق قائلا: "وفاءا لمذهبنا ووفاء لبرنامجنا وللمهمة التي أخذتها باسمكم وللأفكار التي أدعتها بينكم، مكاني في الجيش إلى جانب رفاقي، أنا ذاهب فإذا

مت أطلب منكم أن تحتفلوا بذكراي مع بقائكم أمناء لحزبنا، وإذا عدت سوف أستأنف معكم الدفاع عن قضيتنا المقدسة، تحيا الجزائر... تحيا فرنسا".(عبد الكريم بوالصفصاف وآخرون، 2002م، ص46)

إن هذا التصريح الجريء لفرحات عباس يبرز التأييد الصريح والولاء الخالص لفرنسا. أما الدكتور محمد الصالح بن جلول فصرح قائلا: "نحن اليوم كما كان آباؤنا بالأمس في أعوام 1870م، 1914م وكذا سنة 1939م مستعدون للقتال في سبيل تحرير فرنسا وسنقوم كذلك بواجبنا في أوقات السلم لتجديد فرنسا حرة وعظيمة على الدوام".(عبد الكريم بوالصفصاف وآخرون، 2002م، ص46)

2.2 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كان موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مسألة مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب القوات الفرنسية صريحا فأعضاء الجمعية أمثال البشير الإبراهيمي والأمين لعمودي وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، قد رفضوا طلب فرنسا بإرسال برقية تأييد لها في حربها ضد ألمانيا(أبو القاسم سعد الله، 1996م، ص146)، وما يعبر بشدة مقت بن باديس لفرنسا في مقولته الشهيرة:"والله لو طلبت مني فرنسا أن أقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ما قلتها" وبذلك فقد دفع الموقف المعادي من أعضاء الجمعية وعدم إرسالهم برقية تأييد لفرنسا إلى التقليل من نشاطات الجمعية كي لا تتعرض للرقابة المفروضة على أحزاب الحركة الوطنية، ورغم ذلك لم تنجوا الجمعية من هزات أثرت فيها كثيرا، فقبل وفاة رئيسها الشيخ ابن باديس في 16أفريل 1940م، كان نائبه البشير الإبراهيمي قد أبعد إلى آفلو، كما تعرض باقي أعضاء الجمعية إلى ضغط كثيرة وفرضت عليهم الرقابة الجبرية(محمد الطيب العلوي، 1985، ص196).

3.2 حزب الشعب الجزائري:

كان موقف حزب الشعب الجزائري منذ تأسيسه صريحا من مسألة التعاون مع فرنسا بأي صفة كانت، بما في ذلك فكرة تجند أبناء الجزائر في الجيش الفرنسي تحت راية فرنسا(محمد الطيب العلوي، 1985، ص196). فهذا الموقف المعادي لفرنسا يبرز من خلال تصريحات مناضلي الحزب ففي 12 سبتمبر 1939م صرح أحد الناطقين باسم حزب الشعب الجزائري في مدينة الجزائر قائلا:**"الأحرى بنا أن نموت هنا مع أطفالنا و أبنائنا على أن نذهب ونقتل في ألمانيا..."**.(***Jean Jacques Jordi Et Guy Perville,*** **(*2002, P18***

كما صرح الحكيم محمد الأمين دباغين: "إن أول عمل قمنا به هو رفض التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي وعدم الانصياع للإدارة الفرنسية في أوامرها، لأن هذه الحرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل كما يقول المثل العربي.(يحي بوعزيز، دت، ص42)

وكسبب لهذه المعاداة الصريحة لفرنسا من طرف مناضلي حزب الشعب الجزائري عملت فرنسا على اضطهادهم، فقبل ثلاثة أيام فقط على اندلاع الحرب قامت السلطات الفرنسية بوقف وتعليق نشاطات الحزب واقتيد زعيمه مصالي الحاج إلى السجن وحكم عليه بـ 16 سنة سجنا مع الأعمال الشاقة

كما اعتقل باقي أعضائه وتم نفيهم إلى الجنوب الجزائري وعملت السلطات الفرنسية على متابعة الفارين لمنع أي محاولة للإخلال بالنظام في هذا الظرف الصعب(***Benjamin Stora, Messali El Hadj, , P168***).

3. مساهمة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية:

.13 دوافع فرنسا:

إن الدافع الرئيسي الذي دفع بفرنسا للاستنجاد بأبناء الجزائر هو إعلانها دخول الحرب العالمية الثانية ضد ألمانيا في فترة كانت فيها الحاجة للاستعانة بخدمات أبناء مستعمراتها القادرين على حمل السلاح، لتجعل منهم وقودا بشريا للحرب التي اشتعلت نيرانها بأوربا وفي هذا السياق يذكر الشيخ أحمد حماني: "بأن فرنسا لم تكن مستعدة الاستعداد الكافي للحرب المعلنة على ألمانيا النازية، فقد اغترت بانتصاراتها سنة 1918م، وقيل لها أنها تملك أقوى جيش مشاة في العالم وتباهت بذلك وقيل لها أنها مازالت تملك رجال مثل (جوفر **JOFFRE**) و(فوش **FOCH**) وأن خط ماجينو (**MAGINOT**) يحميها من كل هجوم(أحمد حماني، 2004م، ص51).

ويضيف أحمد حماني قائلا: **"((إن فرنسا بهذا الجيش المهلهل والاستعداد الأخرق كانت تهدد وتتوعد...))"**(أحمد حماني، 2004م، ص51) وهناك دافع آخر لفرنسا حملها على تجنيد الجزائريين هو هزيمتها في جوان 1940م حين سقطت الأسطورة القائلة "بأن فرنسا لا تهزم" وقال رئيسها في مجلس النواب سنة1940م: "(سيداتي سادتي إن الوطن في خطر، لقد وصل العدو إلى مدينتي أراس (**ARRAS**) وأميان (**AMIENS**)(*Chstine Levisse-Touze, L,1998, P63*) فهذه الهزيمة القاسية للجيش الفرنسي أمام دهاء الجيوش الألمانية دفعت بالحكومة الفرنسية للتفكير بأن الوسيلة الوحيدة المتبقية للدفاع عن هيبة فرنسا المهددة هي الجيش إفريقيا الشمالية علما أن الجيش الإفريقي كان يتكون (المغاربة، الجزائريين، التونسيين، السنغاليين). (*Chstine Levisse-Touze, L, 1998, P65*)

ومن الدوافع أيضا التي جعلت فرنسا تعلن التجنيد العام هو الإنزال الأمريكي بشمال إفريقيا بتاريخ 08 نوفمبر 1942م، فقبل هذه الفترة كان قد عاد الكثير من الجزائريين إلى الجزائر من هؤلاء الذين شاركوا في عدة معارك وحملات لفرنسا خلال الحرب كما شهدوا هزيمة 1940م ولكن بمجرد حلول القوات الانجلو-أمريكية بالمرسى الكبير والجزائر العاصمة سارعت فرنسا لاستنفار شباب الاحتياط وهذا ما يؤكده أحمد بن بلة في مذكراته حيث يقول: ((جعلني احتلال الحلفاء لشمال إفريقيا أتوقع أن يستنفروا جنود الاحتياط، وخلال صيف 1943م دعيت من جديد للخدمة العسكرية...)).(بريكة محمد، 2014م، ص39)

مع العلم أن فرنسا كانت على يقين أن المجندين المسلمين سوف يقومون بالواجب كما فعلوا من قبل في حروب خاضوها تحت رايتها وحققوا فيها الانتصار تلو الآخر، بدءا من حرب 1870م والتي أظهر فيها

المجند الجزائري قوة وشجاعة كبيرة في الدفاع عن شرف فرنسا وصولا إلى انتصارات 1918م والتي ضحى فيها أكثر من 80 ألف جزائري بحياتهم مقابل انتصار فرنسا في الحرب العالمية الأولى (1914-1918)م. (فرحات عباس، 2007م، ص42)

إذا فشجاعة المجند الجزائري خلال الحروب التي خاضها منذ حروب القرم وحتى انتصارات فرنسا في الحرب العالمية الأولى، كانت دافعا أساسيا حتم على فرنسا ضرورة الاستنجاد به مجددا خلال الحرب العالمية الثانية والتي لاقت لها فيها ما أرادت منذ إعلان الحرب حتى نهايتها سنة 1945م بانتصار الحلفاء بل وقابلتهم بمجازر الثامن ماي 1945م كمكافأة على التضحيات الجسام التي قدمها هؤلاء لفرنسا.

3.2 مساهمة الجز ائيين في الحرب العالمية الثانية:

كانت الحرب العالمية الثانية فرصة كبيرة لتحويل المجندين الجزائريين إلى جبهات القتال في شمال إفريقيا وأوربا بعد أن استدعوا لحماية الوطن الأم من الخطر، فلبوا النداء وتجندوا في الجيش وقبلوا الالتحاق بجبهات القتال بإقدام وشجاعة كبيرة وعزيمة لا تقهر لاسترداد فرنسا وهيبتها المهددة.(**Djilali Ben Amrane, 1983, P 34**).

ويبقى من الصعب وضع إحصائيات دقيقة لأعداد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، لعدم توفر المصادر غير أن بعض المراجع فقد تقاربت فيها الأرقام، على أن نصف المجندين في الجيش الفرنسي خلال المرحلة الأولى الممتدة من سنة 1939م إلى غاية 1942م كانوا من الأهالي المسلمين الجزائريين الذين لبوا نداء فرنسا.(**Belkacem Recham, 2006, P6**)

استطاعت فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية من تجنيد حوالي نصف مليون جزائري في حربها ضد دول المحور وكانت مشاركة الجزائريين فعالة.(عبد الكامل جويبة، 2009م، ص22)

وتذكر بعض المراجع أن 123 ألف جزائري حملوا السلاح وارتدوا البزة العسكرية الفرنسية خلال المرحلة الأولى من عملية التجنيد.

أما عن الخسائر البشرية خلال هذه المرحلة فيجمع أغلب المؤرخين على أن الجزائر خسرت ما يزيد عن 5400 قتيل في ساحات المعارك دفاعا عن الراية الفرنسية، كما تمكن الجيش الألماني من سجن حوالي 90 ألف مسلم (60 ألف جزائري، 18 ألف مغربي، 12 ألف تونسي). (بريكة محمد، 2014، ص49)

4. نزول الحلفاء 08 نوفمبر1942م بالجز ائر و انعكاسه على تيارات الحركة الوطنية:

قبل التحدث عن عملية الإنزال للحلفاء في شمال إفريقيا يجب الإشارة إلى الدعاية الألمانية ضد الكيان الفرنسي في شمال إفريقيا، فلقد كانت دعاية مضادة من طرف الحلفاء تعمل على صورة ألمانيا وهذا من خلال المنابر الإذاعية الممثلة في إذاعة بوسطن بواشنطن وإذاعة موسكو بالاتحاد السوفياتي، والبي بي سي بلندن هذه الأخيرة التي كانت مركزا لدعاية حكومة فرنسا الحرة بلندن برئاسة ديغول، التي كانت تبث دعايتها عن طريق هذه الإذاعة حيث تركزت على نشر فكرة الاستقلال والحرية وتقرير المصير

واستنكار حكومة فيشي، إن تلك الدعاية التي مارستها حكومة ديغول من خلال إذاعة لندن قد عملت على زرع بعض مبادئ الديمقراطية، وإيقاظ الروح القومية لدى بعض الشعوب الإفريقية والآسيوية المستعمرة.(عبد الحميد زوزو، دت، ص223)

إلا أن الموقف الأمريكي من الجزائر وشمال إفريقيا منذ ربيع 1942م، أي قبل الإنزال بشهور، كان يقوم على احترام السيادة الفرنسية بشمال إفريقيا، ويظهر ذلك من خلال تصريح الرئيس الأمريكي روزفلت، الذي أذاع بأن هدف بلاده من الإنزال بالجزائر، هو منع دول المحور من احتلالها وكذا الحفاظ على الوجود الفرنسي هناك(محمد شبوب، 2015م، ص 196-197)، وبالتالي عدم الاعتراف بالحركات الوطنية الناشطة آنذاك بالمنطقة، التي كانت مناهضة للاستعمار، أي اعتبار الحركة الوطنية العربية قضية ثانوية خاصة بفرنسا لوحدها.(عبد الحميد زوزو، دت، ص 223-224)

وإن المتتبع لعملية الإنزال يتضح له أن لهذه العملية أبعاد إستراتيجية وعسكرية منها محاصرة دول المحور ومن ثم التوجه نحو إيطاليا وتحرير فرنسا.(أبو القاسم سعد الله، 1992م، ص3)

وفي يوم 23 جويلية 1942م انعقد اجتماع ضم قيادات الحلفاء الانجليز والأمريكان وحكومة فرنسا الحرة، اتخذ فيه القرار بالإنزال من طرف قيادة الأركان المشتركة لتلك الدول وعين الجنرال الأمريكي أيزنهاور قائدا عاما مشرفا على العملية، حيث بدأ لها التحضير ليلة 20-21 أكتوبر 1942م قرب شرشال في سرية تامة(ريمون كارتيه، 1982م، ص11)، وقد ناقش الحاضرون برنامج سير عملية الإنزال، وتم تحديد أهداف العملية في نقاط أهمها:

- إبقاء المنطقة تحت السيادة الفرنسية وعدم التدخل في شؤون فرنسا الداخلية.
- العمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية المخربة.(ريمون كارتيه، 1982م، ص 11-12)

وقد كانت هناك مراسلات بين السلطات الأمريكية والجنرال جيرو قبل عملية الإنزال بـ 6 أيام حيث وضحت له أهداف الإنزال فقبل الجنرال العرض. (جلال يحي، دت، ص622)

لقد تمت عملية الإنزال بمنطقة نورماندي في 08 نوفمبر 1942م فراحت تلحق هزائم متتالية بقوات الجيش النازي وحلفائه، وفي 08 نوفمبر نزلت نفس القوات بمدينة وهران والجزائر العاصمة، وكان معها أنصار ديغول وقد رافق عمليات الإنزال تلك، توزيع مناشير عبر الطائرات على منطقة الشمال الإفريقي.(لزهر بديدة، 2010م، ص 187-188)

وفي نفس اليوم صرح الحلفاء الذين نزلوا بشمال إفريقيا على أن **"سنعمل من أجل أن تكون الجزائر، المغرب، تونس، قاعدة لنا البداية تحرير فرنسا".**

فكان الجزائريون يعتقدون أن شيء ما قد تغير، وكأن الحواجز التي كانت تعزل الجزائر عن بقية العالم قد زالت، حقيقة أنهم لم يعلقوا آمالا على الأمريكان لتحريرهم من الاستعمار، ولكن الكثيرين منهم كانوا يعتقدون أن وضعا جديدا نشأ بعد رحيل نظام فيشي الذي كان يطبعه الإرهاب، والأمراض والجوع(أحمد محساس، 2007م، ص189). فرأوا في هذا التحول نهاية كابوس وتحسن للظروف المادية

التي كانت قد تدنت إلى أقصى الحدود وبالفعل فبعد 08 نوفمبر وتنصيب سلطات الحلفاء المتمثلة في سلطة جيرو بالنسبة لفرنسا واغتيال دارلان عادت الحياة السياسية باحتشام إلى الجزائر العاصمة وأتخذ الحاكم العام بيرتون بعض الإجراءات التي استفاد منها الشيوعيون إذ أصبح حزبهم شرعيا.(محفوظ قداش وجيلالي صاري، 2012م، ص87)

أما مناضلو حزب الشعب الجزائري، فقد تم إطلاق سراحهم من السجن ولكنهم وضعوا تحت الإقامة الجبرية بعيدا عن المدن الكبرى. فقد أطلق سراح مصالي الذي كان محبوسا في لامبيز عام 1943م ووضع تحت الإقامة الجبرية في بوغاري غير أن حزب الشعب الجزائري لم يرخص له بممارسة نشاطاته بصورة قانونية.(أحمد محساس، 2007، ص190)

بادر فرحات عباس بعد نزول الحلفاء إلى توجيه رسالة إلى الأمريكان والانجليز يوم 20 ديسمبر 1942م، تتضمن مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء كشرط أساسي.

وبالإضافة إلى عقد مؤتمر عاجل ينتج عنه إعداد دستور سياسي اقتصادي اجتماعي للجزائر، كما جاء في رسالة أيضا: **((أنه إذا كانت هذه الحرب كما أعلن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية روزفلت تهدف إلى تحرير الشعوب بدون تمييز في الدين والعرق، فإن الجزائريين يقفون إلى جانب هذه الحرب التي تؤدي إلى التحرر)).**(أبو القاسم سعد الله، 1992، ص206)

فرفض الحلفاء الرد على هذه الرسالة، وهنا استنتج فرحات عباس أن كل حديثهم المطول عن المساواة والحرية ما هو إلا تخطيط منهم للوصول إلى غايتهم وهي كسب الجزائريين إلى صفهم.

4. انعكاس سياسة حكومة فيشي على الحركة الوطنية و على الجزائريين:

أ/سياسيا

كانت السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر منذ أن وطأت أقدامها هذه البلاد عام 1830م تقوم أساسا على محو الشخصية الجزائرية(أبو القاسم سعد الله، 1969م، ص21). وإخضاع البلاد بالقوة وجعلها ميدانا للاستغلال الصريح للمستوطنين حيث أتاح الفرنسيون لأنفسهم كل شيء في الوقت الذي ادعوا فيه أنهم حولوا الجزائر إلى جزء لا يتجزأ من فرنسا.(جلال يحي، 1982م، ص380)

لذلك عمدت السلطات الفرنسية إلى اضطهاد الوطنيين الجزائريين وحشدهم في السجون والمعتقلات وإعدام الآلاف منهم بدون تحقيق أو محاكمة، ونظرا للاحتجاجات والمظاهرات الشعبية والنضال السياسي لجأت إلى المشاريع الإصلاحية والتي كانت ترمي في معظمها إلى الإدماج والانصهار بغية الوصول إلى أهدافها.

من الملاحظ أن سياسة فرنسا في الجزائر خلال عهد حكومة فيشي، لم يطرأ عليها تغيير كبير، فالقوانين التعسفية والاستثنائية ظلت سارية المفعول وبقي القمع مسلطا على الحركة الوطنية(شارل أندري جوليان، 1976م، ص 301)، ولكسب ثقة الجزائريين قامت حكومة بيتان بإلغاء مرسوم كريميو والذي يمنح حق التجنس لليهود حيث صدر في حقهم أكثر من مرسوم بتاريخ 07 أكتوبر 1940م، يقضي

بتجريد يهود الجزائر من منازلهم ومناصبهم في الدولة وكذا نزع جنسيتهم الفرنسية(شارل أندري جوليان، 1976م، ص302) وبالتالي أصبحوا بذلك رعايا مثلهم مثل الجزائريين، هذا الإجراء رحب به بعض المستوطنين الفرنسيون، أما بالنسبة للجزائريين فقد أدرك فرحات عباس أن تجريد اليهود من امتيازاتهم لن يؤدي حتما إلى ترقية أوضاع المسلمين، بل اعتبره ضمن منطق التمييز العنصري الممارس على الجزائريين مسلمين أو يهود.

وقد حاول أبريال الحاكم العام الجديد استمالة بعض زعماء الحركة الوطنية ،إلى صف فيشي نذكر على سبيل المثال: مصالي الحاج الذي رفض الولاء له وصرح بالإغراءات التي قدمت له عام 1940م، المؤكدة أن الجنرال بيتان التمس منه التعاون مع الحكومة الجديدة، والتي تجسدت من خلال اقتراحات نقلها له قائد عسكري بسجن الحراش في 17جوان 1940م وفي نفس السنة أجاب مصالي محاميه علي بومنجل قائلا: " أخبر شوان بأن تصريحي سأعلنه أمام المحكمة العسكرية".(محمد شبوب، 2015م، ص114)

أما بالنسبة للتيار الإصلاحي، فقد شهد تغيير في القيادة ففي ربيع ذلك العام عرفت الجزائر حدثا مؤلما تمثل في وفاة عبد الحميد بن باديس، فحل محله على رأس الجمعية الشيخ الطيب العقبي، لكن حكومة فيشي لم تقم باستمالة أعضائه.(محمد شبوب، 2015م، ص115)

أما بالنسبة للحزب الشيوعي الجزائري نجد أن حكومة بيتان لم تكن لها علاقة جيدة مع الاتحاد السوفياتي لذلك اضطهد الشيوعيين في الجزائر وقامت بحل الحزب الشيوعي الجزائري رسميا فاضطر أعضاؤه إلى العمل في السر.(شارل روبير آجرون، 1982م، ص899)

على المستوى السياسي بعد انهزام فرنسا في جوان 1940م وقيام حكومة بيتان حاولت هذه الأخيرة جلب المجندين الجزائريين إلى صفها وإلى جانب دول المحور وللإسراع في عملية التجنيد قام نظام فيشي بتقديم جملة من الخدمات للجيش، كالتكفل بمعطوبي الحرب وإعانة عائلات المجندين وإيواء العسكر وكذا توفير مخيمات صيفية للأطفال، ولقد واصلت سلطات الاحتلال عملية التجنيد خاصة عندما تعيين الأميرالأبريال حاكما عاما، حيث عمل هذا الأخير على إعطاء دفع جديد للتجنيد الإجباري مستخدم في ذلك كل السبل المتاحة آنذاك لإسهام الجزائريين في الحرب ضد النازية هذا حسب ماصرحت به إذاعة برلين(أبو القاسم سعد الله، ج3، 1992م، ص177). فقد كان جنود في الصفوف الأمامية بينما جنودها في الخلف ثم إن هذه الحرب قد حررت بعض الجزائريين من عقدة الخوف ومن الدعايات القائلة بأن فرنسا لا يمكن أن تهزم، فلقد تعلموا بالتجربة أن مقاومة الاستعمار والانتصار عليه أمر ممكن، كما ألغت حكومة فيشي بالجزائر نظام الانتخابات الذي كان متعامل به، كما وضعت كل المشاكل السياسية الداخلية المتعلقة بها على جهة وتفرغت لحربها مع ألمانيا.(أبو القاسم سعد الله، ج3، 1992م، ص178)

وإضافة إلى ذلك نجد أن خلال فترة حكومة فيشي انتشرت في الجزائر ما يسمى بالدعاية الألمانية، حيث خصصت إذاعة برلين حصص باللغة العربية لصالح الأهالي الجزائريين تحدثت فيها عن

أمجاد ألمانيا، وتذكرهم بمزايا حكومة بيتان التي تعمل على تحسين أحوال الأهالي، وتحرضهم في ذات الوقت على دول الحلفاء وهذا لكسب ثقة الأهالي إلى صفها.(محمد شبوب، 2015م، ص115)

وبالمقابل قام الألمان بإطلاق سراح بعض الجنود الجزائريين ولإرسالهم لأجل الدعاية فقد ظهرت عدة صحف استنكرت أعمال الديمقراطيات الرأسمالية ببريطانيا وأمريكا وأشادت بالنظام الجديد الذي يمثله هتلر ومن تلك الصحف نذكر على سبيل المثال "**LA DEPECHE ALGERIEN**".(أبو القاسم سعد الله، 1992م، ص179)

والملاحظ أن الدعاية الألمانية بالجزائر لم تكن تهدف إلى تحرير الجزائر وإنما كانت تسعى إلى كسب ثقة الأهالي الجزائرين إلى صفها مستغلة عواطف عدائهم لفرنسا وهذه الدعاية تدخل ضمن رغبة كل طرف كسب تأييد الشعب الجزائري سواء دول المحور أو الحلفاء. خلال عهد حكومة فيشي طرح الألمان فكرة تقسيم الجزائر إلى:

- منطقة قسنطينة مع تونس تمنح لايطاليا -وهران تقدم لاسبانيا- منطقة الجزائر العاصمة تحتفظ بها فرنسا، كما أبقت حكومة فيشي على 45 ألف جندي في الجزائر بحجة الحفاظ على الأمن والنظام.(أبو القاسم سعد الله، 1992م، ص181)

ب/اقتصاديا:

أما عن الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي نجد أن الحالة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أثناء حكومة فيشي ازدادت سوءا، فلم تكتف سلطات الاحتلال باستغلال طاقات الجزائر البشرية بل قامت بتسخير كل الموارد وثروات البلاد لخدمتها مجابهة الحرب العالمية الثانية.(موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، مج 4، دت، ص46)

بالنسبة للفرد الجزائري، فلقد عرفت الأسعار الرسمية لجل المحاصيل الفلاحية ارتفاعا مذهلا، مس حتى المحاصيل التي لم تسجل انخفاضا في الانتاج، والجدول الآتي يمثل تطور الأسعار في بعض المواد الأساسية ذات الاستهلاك الواسع في الجزائر العاصمة

المواد	1930	1936	1939	1942
(كلغ1) الخبز	**2.05**	**2.25**	**3.10**	**3.70**
(كلغ1) الفارينة	**2.70**	**2.75**	**3.65**	**3.80**
(كلغ1) لحم البقر	**11.28**	**9.727**	**15.30**	**23.6**
(لتر)الحليب	**2.4**	**2.1**	_	_

الوحدة: فرنك فرنسي

والأسوأ من ذلك كانت الأسعار الرسمية بعيدة كل البعد عن الأسعار الحقيقية، بسبب استفحال ظاهرة السوق السوداء، إذ كان القمح يباع بحوالي10ألاف فرنك فرنسي للقنطار الواحد بدل من أربعة ألاف فرنك، في حين كان الشعير يباع بخمسة ألاف فرنك بدلا من2500 فرنك بالمقابل كانت الأجور ضعيفة.

ففي الميدان الزراعي في خريف 1940م نجد ندرة في الحبوب خصوصا في مناطق القبائل وهذا راجع لسببين رئيسين أولهما طبيعي وهو شتاء قارس وربيع جاف والثاني حجم ضخم لصادرات الموجهة لفرنسا ودول المحور التي أضعفت المخزون التجاري في الجزائر بحيث صدر حوالي 1821548 قنطار مقابل 22.7 مليون قنطار في سنة 1939 و209 مليون قنطار في سنة 1941.(شارل روبير آجرون، 1982، ص552)

والجدول التالي يمثل الحد الأدنى لأجور عمال الزراعة اليومية

العمال	1942	1944م	1945م
الغير متخصصين	12	20	50
مصنفين	14	26	85

الوحدة: فرنك فرنسي

يشير هذا الجدول الى ارتفاع الرواتب في المقابل ارتفاع السلع وندرتها وبالتالي اتسعت دائرة البطالة نتيجة لبطء الاقتصاد وندرة المواد الأولية والمنتجات المستوردة وزاد الأمر سوء إثر عودة العمال والجنود المسرحين إلى الجزائر ففي الوقت التي كانت قد توقفت فيه أموال المهاجرين عن الوصول، كانت أسعار المواد الغذائية ترتفع باستمرار، ولتغطية عجز فرنسا المالي بسبب ازدياد نفقات المواجهة العسكرية الثانية، لجأت سلطات الاحتلال إلى فرض ضرائب عدة على المنتجات الغذائية.(شارل روبير آجرون، 1982، ص553)

إضافة إلى ذلك انعكست الظروف الصعبة على صحتهم بصفة مباشرة ،فقد خيم الوباء والمرض على الجزائر في فترة حكومة فيشي، فانتشر مرض السل واتسعت رقعة انتشاره في القرى والأرياف، وبشكل أكثر وسط العمال في المدن، فقد ذكر الطبيب "ليفي فلانسي" في محاضرة ألقاها عام 1946م بأن عدد الجزائريين المصابين بالسل وصل إلى أكثر من 25000 ألف شخص، كما تعددت حالات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والجهاز الهضمي وأمراض الملاريا وهذا نتيجة لنقص الغذاء.(بشير بلاح، 2006، ص174)

والأمر الذي زاد في خطورة الوضع هو ظهور مرض الحمى الصفراء، وهو مرض معدي قاتل حيث قدر عدد المصابين بهذا المرض حوالي 200 ألف مصاب ليرتفع إلى 233.380 مصاب سنة 1942م، ولقد كانت هناك بعض المحاولات قامت بها الإدارة الاستعمارية لإيجاد علاج لهذا المرض والحد من انتشاره في أوساط المستوطنين وليس من أجل مصلحة الجزائريين.(أحمد توفيق المدني، 2009، ص135) ففي ظل الخدمات المتدنية لهذا القطاع ارتفع عدد الوفيات في الجزائر خلال حكومة فيشي من 111.850عام 1939م إلى 153.512سنة 1941م ليصل عام 1942م إلى 233.388 أي بزيادة تقدر بـ: 108، خاصة الأطفال الذين كانوا يولدون في البيوت الذين لا يخضعون للقاح وهذا بسبب قلة مراكز العلاج والخدمات الصحية.

إن الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الجزائريون خلال حكومة فيشي، قد أثرت سلبا حتى على القطاع التعليمي، وعلاوة على ذلك غياب دعم الإدارة الاستعمارية للجزائريين في هذا المجال، فتراجع عدد المتمدرسين من 117.585 عام 1940م إلى 117.115 سنة 1941م لينخفض عددهم تدريجيا إلى 108.805 تلميذ في سنة 1943م.(أحمد محساس، 2007م، ص37)

الخاتمة:

إن سياسة فرنسا وحكومة فيشي اتجاه الأهالي، وما احتوت عليه من تهميش لهم، واستحواذها على إمكانيات البلاد في جميع المجالات، كسيطرتها على الاقتصاد داخليا وخارجيا، وكبتها للحرية السياسية، ومحاولة محو معالم الشخصية الجزائرية من خلال أساليب متعددة، تفننت في استخدامها.هاته السياسة، كانت تحمل في طياتها بذور فناء النظام الاستعماري، لأن الشعور بالحرمان والظلم واللامساواة، وتطبيق القوانين الجائرة على الجزائريين هي أهم عامل لزرع بذور الثورة بين أبناء الوطن، وجعلهم يتوحدون أكثر على اختلاف مشاربهم، من أجل تفجير الثورة ضد الاستعمار الاستيطاني في الجزائر.

مر المجتمع الجزائري على مرحلة عصيبة قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية، حيث تأثر وأثر في الحياة الاقتصادية والاجتماعية كعنصر فاعل تحت إمرة مستعمر لا يعرف مصلحة الآخرين إلا مصلحته، وهذا وقد فرض سياسات دبلوماسية وقوانين تعسفية جعلت من المجتمع الجزائري مجتمع طبقي، مستوطنون كأعلى درجة ومحليون كدرجة أدنى.

لقد تأزم الوضع الاقتصادي أثناء الحرب وخاصة في فترة حكومة فيشي جراء الهيمنة الكاملة للمستوطنين على دواليب القطاعات الاقتصادية، وتدهور اقتصاد الفرد الجزائري، من خلال ضعف القدرة الشرائية واستفحال ظاهرة السوق السوداء والفجوة التي وجدت بين الأسعار الرسمية والحقيقية، نتيجة لهذا ساءت معيشة الفرد الجزائري، بالإضافة إلى جملة من المشاكل التي اختلقتها الإدارة الاستعمارية كاحتكار الملكية العقارية وفرض غرامات مالية على السكان بعد تجريدهم من أراضيهم.

استمرت فرنسا في أعمالها الشنيعة، ورأت أن أحسن وسيلة لتحقيق النجاح هي محاربة الدين الإسلامي وتشويهه وتحويله إلى مجموعة من العادات الممزوجة بالبدع والخرافات والدروشة والتدجيل وإفراغه من محتواه كعقيدة مع تشجيع الطرقيين والمشعوذين ونشر عادات وتقاليد وسلوكات غريبة عن مجتمعنا.

لقد تخلصت الشعوب المستعمرة من عقدة الخوف وجدار الورق التي طالما أحاطت به فرنسا نفسها، حيث أن هزيمة فرنسا المفاجئة والسريعة والساحقة جعل الشعوب تصاب بذهول عجيب اتجاه هزيمة دولة كفرنسا في لمح البصر بعدما كانت تبدو قوة لا تقهر فصارت حقيرة، هينة في أعين

الكل.واستفادة الجزائريين والحركة الوطنية من الحرب خاصة بعد هزيمة فرنسا أمام ألمانيا وسقوط جدار الورق الذي طالما أحاطت فرنسا به نفسها أنها قوة لا تهزم.

كان الأهالي مجبرين ومدفوعين إلى التجنيد دفعا من قبل أعوان الاستعمار، وذلك تحت شعار أداء الخدمة العسكرية الإجبارية تارة و التطوع من أجل الدفاع عن فرنسا تارة أخرى، وقد لاقى الكثيرون من الشباب ظروفا قاسية في صفوف الجيش والمصانع.

لقد مارست فرنسا الضغط على الأهالي باستعمال أسلوبي الترغيب والترهيب، فجندت الآلاف في هذه الحرب، واستفادت من سواعدهم وخبراتهمورغم كل هذه التضحيات، لم تتحمل فرنسا مسؤولياتها الأخلاقية في التعامل مع الجنود الجزائريين ولم تساوي بينهم وبين الجنود الفرنسيين حتى في الموت.**غم الضريبة الباهظة التي دفعوها، و التضحية من اجل فرنسا و حلمهم في حياة أفضل إلا أن الجزائريين لم يتحقق حلمهم، واكتشفوا انه كان وهما لازمهم طول فترة الحرب.**

المراجع:

1) آجرون شارل روبير (1982)، تاريخ الجزائر المعاصر، تر: عيسى عصفور، بيروت: منشورات عويدات.
2) بلاح بشير (2006)، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، الجزائر: دار المعرفة.
3) بن خدة بن يوسف (2012)، جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود مسعود، ط2، الجزائر: دار الشاطبية للنشر والتوزيع.
4) بوالصفصاف عبد الكريم وآخرون (2002)، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج1، قسنطينة.
5) بوعزيز يحي (دت)، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، الجزائر: دار الهدى.
6) جماعة من المؤلفين الغربيين (1971)، تاريخ عصرنا، تع: نور الدين حاطوم، دمشق: دار الفكر.
7) جوليان شارل أندري (1976)، إفريقيا الشمالية تسير للقوميات الإسلامية والقيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم، فريد السوداني، تونس: دار التونسية للنشر.
8) حماني أحمد (2004)، شهداء علماء معهد ابن باديس، ج2، البليدة: قصر الكتاب.
9) دريفوس فرانسوا جورج (2012)، موسوعة تاريخ أوربا العام، تع: حسين حيدر، وأنطوان الهاشم، ج3، لبنان: منشورات عويد للنشر والتوزيع.
10) ديبورين جي (1967)، الحرب العالمية الثانية من وجهة النظر السوفياتية، إعداد الجنرال زويكوف، تع، خيري حماد، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
11) ديغول شارل (1998)، مذكرات الحرب، النفير (1940-1942م)، تر: عبد اللطيف شرارة، أحمد عويدات، لبنان: منشورات عويدات.
12) زوزو عبد الحميد (2004)، محطات في تاريخ الجزائر، دراسات في تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، الجزائر: دار هومة.
13) سامعي إسماعيل (2004)، انتفاضة 8 ماي 1945م بقالمة ومناطقها، الجزائر: مديرية النشر لجامعة قالمة.
14) سعد الله أبو القاسم (1996)، أبحاث آراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

15) سعد الله أبو القاسم (1992)، الحركة الوطنية الجزائرية (1900 1945)، ج3، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
16) سعد الله أبو القاسم (1969)، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ط1، بيروت: منشورات دار الآداب.
17) طهبوب فائق ومحمد سعيد حمدان (2007)، تاريخ العالم المعاصر والحديث، مصر: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات.
18) عامر رخيلة (1945)، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
19) عباس فرحات (2007)، الشاب الجزائري 1930، الجزائر من المستعمرة إلى الإقليم، متبرع بتقرير إلى المارشال بيتان (1941م)، تر: أحمد منور، تع: أبو القاسم سعد الله، الجزائر.
20) علاق هنري (2007)، مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، الجزائر: دار القصبة.
21) العلوي محمد الطيب (1985)، مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م، ط1، قسنطينة: دار البعث للطباعة والنشر.
22) قداش محفوظ وجيلالي صاري (2012)، الجزائر صمود ومقاومات (1830-1982م)، تر: أوذانيه خليل، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
23) كارتيه ريمون (1982)، الحرب العالمية الثانية (1942-1945)، لبنان: المطبعة العربي للنشر.
24) مجموعة من الباحثين (1999)، الموسوعة العربية العالمية، ج10، ط2، السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر.
25) محساس أحمد (2007)، الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954)، الجزائر: دار المعرفة.
26) محساس أحمد (2007)، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، الجزائر: دار المعرفة.
27) المدني أحمد توفيق (2009)، حياة كفاح، ج2، الجزائر: دار البصائر.
28) موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية (دت)، التاريخ الحديث والمعاصر، الحربان العالميتان وتطور الفكر العربي الحديث، مج 4، القاهرة.
29) يحي جلال (دت)، العالم العربي الحديث والمعاصر، مصر: المكتب الجامعي الحديث.
30) يحي جلال (1982)، المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى، الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
31) جريدة الإصلاح (1940)، عدد 26.
32) بديدة لزهر (2010)، الحركة الديغولية في الجزائر (1940-1945م) من الظهور إلى المواجهة مع الحركة الوطنية، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
33) بريكة محمد (2014)، المجندون في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر.
34) جويبة عبد الكامل (2009)، الجزائر والجمهورية الفرنسية الرابعة (1946-1958)، أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر.

35) شبوب محمد (2015)، الجزائر في الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) دراسة سياسية واقتصادية، اجتماعية، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، الجزائر.

36) Belkacem Recham (2006), Les Militaires Nord Africaine Pendant La Seconde Guerre Mondiale, Collogue Pour Une Chritique Et Citoyenne, Le Cas D Histoire Franco-Algerien, Lyon.

37) Benjamin Stora, Messali El Hadj, Pionner Du Nationalisme Algeriens, Ed, Rahma, Batna.

38) Chstine Levisse-Touze, L (1998); Afrique Du Nord Dans La Guerre (1939-1945), Ed, Alpin Michel, Paris.

39) Djilali Ben Amrane (1983), L Emigraion Algérienne En Frace (Passe, Present, Devenir), Sociètè Nationale D Edition Et De Diffusion, Alger.

40) Jean Jacques Jordi Et Guy Perville (2002), Alger (1940-1962) Une Ville En Guerre, Ed, Autrement, France.

41) مولود عويمر، (2010)، الحركة الديغولية وموقفها من القضية الجزائرية، أنظر: www.albassair.org